على أبواب القرن الهجري الجديد

950 مليون مسلم .. ربع البشرية

41 مليون كيلو متر مربع .. ثلث الأرض المعمورة

وربع المسلمين مستعمَرٌ مضطَّهد .. وربع الأرض الإسلامية مستعمَرٌ مغتصَب ، ورحم الله الفاروقَ العادل ، الذي كان إذا عثرت شاةٌ على شاطئ الفرات أحسّ بالمسؤولية عنها .. فهل المسلمون في هذا العصر أدنى قيمة من الشاة أم أن حكام المسلمين هم الذين فقدوا الإحساس بالمسؤولية ؟ ..

وأين الأرباع الثلاثة الأخرى من المسلمين في صفحة التاريخ المعاصر ، وأين الأرباع الثلاثة الأخــرى مــن أرض المسلمين في واقع الوجود البشري الراهن ؟

بضع وأربعون دويلة ، وبضعة وأربعون نظام حكم ، وبضعة وأربعون اتجاها .. تتلاطم وتتخــبط ، ثم يــصب معظمها حيث نبع ، في محيط المعسكر الشرقي وفكره ، أو في محيط المعسكر الغربي وفكره .. فوا إسلاماه

لقد أطلّ على المسلمين وأرض المسلمين آخرُ أعوام قرنٍ هجري وأصبحوا على أبواب قرن هجري جديد

وربما كانت العقول الإلكترونية وليدة المدنيّة الحديثة قادرة على إحصاء عدد الاحتفالات بالمناسبات الإسلامية ، وعدد المحاضرات والتوصيات والقرارات ، وعدد المؤسسات والهيئات والصحف والمجلات والكتب والمقالات ، وعدد الفتاوى والدراسات والمهرجانات .. ولكن هل العقول الإلكترونية قادرة على إحصاء ما سجله العقد الأخــير مــن السنوات فقط ، من شهداء المسلمين ، والمعتقَلين من المسلمين ، والمشرَّدين من المسلمين ، والمعذَّبين في السجون من المسلمين ؟ .. هل هي قادرة على إحصاء دموع الأرامل والثواكــل والأيتــام ، وتأوهــات الجــائعين والمحــرومين والمستضعَفين ، أو عدد الانقلابات والحكومات والأحزاب وما رفعته من شعارات أشبعت المسلمين خداعاً ، أو عدد القصور وموائد الفجور والحسابات المصرفية الداخلية والخارجية وألوان الاستغلال السرية والعلنية ، استهلكت طاقات المسلمين وملأت قلوبهم مرارة وأسى وشحنت نفوسهم بمشاعر الهوان والنقمة ؟ ..

يمضي القرن بعد القرن ، فهل يفكر هؤلاء بيومٍ يقف أحفادهم على رأس قرن جديد ، فيتمنون لــو لم تكــن في التاريخ هذه الصفحة التي يسطرون وهم يحسبون أنهم مخلدون ، أم هل يفكرون بيوم يقف النــاس بــين يــدي رب العالمين ، فيسألهم عن أعمالهم فرداً فرداً ولا يجدون من دون الله ملتحدا ؟ ..

يا أيها المسلمون المخلصون في مشارق الأرض ومغاربها

هل أحصيتم أنتم ما سمعتم من وعود بعد الوعود ، وهل لا تزالون تنتظرون بعد الاحتفالات (الضخمة الكــبيرة) بمطلع القرن الجديد مزيداً من الوعود ؟

يا أيها المتطلعون إلى الحرية والشورى والعدالة وأنتم تحت وطأة الاستبداد ، وإلى الكرامة والتقدم والقوة وأنــتم تحت وطأة الظلم وهدر الطاقات ، وإلى الاستقلال والتميّز والسيادة وأنتم تحت وطأة الحروب الجانبيــة والتبعيــات الغربية والشرقية ، وإلى العزة والانتصارات وأنتم تحت وطأة الهزائم والنكبات ..

يا أيها المتطلعون إلى الحق وظهور الحق وأنتم تحت وطأة حكم الطاغوت وقوى الباطل .. رددوا قول نبيكم محمد ﷺ لصاحبه قبل ألف وأربعمائة عام : لا تحزن إن الله معنا ، وكونوا كما كان مع الله يكنِ اللهُ معكم كما كان مــع النبي وصاحبه والمؤمنين ، فكانت الهجرة إلى الله ورسوله طريقاً إلى تكوين خير أمة أخرجت للناس تأمر بــالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله

واعلموا أيها المخلصون أن الحق يُنتزَع انتزاعاً ولا يُستجدى .. وإنكم لقادرون على انتزاع حقكــم في الحيــاة الكريمة والحرية والعدالة إذا انتزعتم أنفسكم من أغلال الخضوع للطاغوت والتبعية للباطل

يا أيها المخلصون العاملون الصابرون .. يا طلائع الإسلام في كل مكان .. إنّ قضيتكم لم تكــن ولا يمكــن أن تكون مسألة نهاية قرن تتحسرون عل ما كان فيه ، وبداية قرن جديد تحتفلون به .. إنما كانت ولا تزال قضية معركة الإسلام الدائبة ضد أعدائه وحرب أعدائه الضارية عليه وعلى أهله وأرضه

﴿ ... **وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا** ... ﴾ [البقرة : 217]

﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُــمُ الْحَقُّ** ... ﴾ [البقرة : 109]

﴿ **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ... ﴾ [البقرة : 120]

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾ [التوبة : 73]

إنّ أعداء المسلمين لن يتخلّوا عن عدائهم ، ولن يمهدوا الطريق أمامكم ويتفرجوا عليكم وأنتم ماضــون لحمــل الرسالة الحق والخير والهدى للبشر كافة .. تفسدون عليهم سبل التسلط والاستغلال .. إنما هي الطريق التي يجــب أن تشقوها بأيديكم ، عقيدةً ، وجهاداً ، وصبرا ..

وإن مستغلي الإسلام لا يريدون التخلي عن استغلالهم لدينكم وخيرات أرضكم وشعوبكم ، ولا يفكرون بــأن

يفرشوا طريقكم بالرياحين وأنتم ترفعون راية الإسلام المخلصة فوق كل راية .. تقطعون بها عليهم طرق الاســتغلال والتسلط .. إنما هي الطريق التي يجب أن تشقوها بأنفسكم .. إيماناً وعملاً ووعياً وفداء

إن الإسلام يا طلائع الإسلام في خطر عظيم ، قد نال منه أعداؤه ما نالوه ولا يزالون ، وشوّه وجهه مستغلوه ولا يزالون .. فأين أنتم لتضمدوا الجراح ولِيشرق بكم وجه الإسلام من جديد ؟

وا إسلاماه .. إن أمل الإسلام والمسلمين معلق بكم أنتم فلا تخيّبوه ، وكونوا أنتم الجيل الإسلامي الجديد القــادر على تحقيق الأهداف الجليلة الأصيلة

ذللوا عقبات الخوف من الطاغوت في القلوب بقوة إيمانكم بالله وثقتكم بنصره ، وتجاوزوا بأنفسكم وبالمسلمين مغريات الدنيا ومتاعها بعميق إخلاصكم لله ودينه ، واكشفوا وجه الإسلام الحرّ الأصيل وطريقه المــستقل المتميّــز للمسلمين جميعاً ، وللعالم كله ، بوعيكم لواقع الإسلام والمسلمين وواقع عالمكم وعصركم وبمعرفتكم بإسلامكم كما أنزله الله ، وبالعلم الذي فرضه الإسلام وحث عليه

لا تخشوا الجموع والأحزاب ، فبالعمل الدائب المستمر تنموا طاقاتكم وقدراتكم ، وأمام صدقِكم اللهَ يُهزَمُ الجمع ويُولّون الدبر وتتفرق الأحزاب وتحققون النصر

﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ ... ﴾ [النساء : 104]

كونوا يا طلائع الإسلام بإيمانكم وإخلاصكم ووعيكم وبعملكم وجهادكم وصبركم القــدوة الــصادقة أمــام المسلمين بذلاً وتضحية .. يكن لكم النصر في الدنيا والفوز في الآخرة بإذن الله ، ويدخل الإسلام والمسلمون معكــم عصراً جديداً في قرنهم الهجري القادم ، تتحقق به الحياة الكريمة العزيزة ، والوحــدة والقــوة والحريــة ، والتقــدم والعدالة .. وتعود أمتكم إلى مكانتها في التاريخ وحياة البشرية ، تحمل رسالة الحق والعدل والهداية للبشر جميعا

وما ذلك على الله ببعيد ، وما ذلك على الله بعزيز ، إنما هي سنة الله في خلقه

﴿ كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة : 21]

﴿ ... وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : 40]

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة : 51]